Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٦ ـ التخالف المتقاطع : وفيه يختلف النصان الحاضر والغائب فى القليل من الخصائص الذاتية ٠

ولعلنا نلحظ فى هذا التقسيم أنه يعتمد أساسا على الكم دون الكيف ، كما أن هناك تداخلا ، فالتآلف المتماثل لا يكاد يختلف عن التخالف المتقاطع ، ولكن العبرة هنا بروح العلاقة وما اذا كانت تميل الى الائتلاف أم الاختلاف ، ويجب ألا نفصل التركيب الداخلى للنص عن سياقه ، فالمحدد النهائى لنوع التداخل هو محصلة التركيب والسياق النهائية ٠ ولكن هذا التقسيم على ما يبدو ليس كافيا ، ويجب أن نترك الأمر للنصوص لتقول كلمتها وتعبر بحرية أكبر عن نفسها ، ثم نحاول تحديد المفاهيم المختلفة لتجليات التداخل النصى ، ولا سيما أن التفاصيل الدقيقة للتداخل هى التى تحدد التناص نوعيا ٠ وهذا ما فعلته كريستيفا فقد استطاعت من خلال قراءتها لأشعار « لوتريامون » أن ترصد مجموعة من تجليات التداخل النصى ، ميزتها فى أنماط ثلاثة هى النفى الكلى « وفيه يكون المقطع الدخيل منفيا كلية » ٠٠٠ والنفى المتوازى « حيث يظل المعنى المنطقى للمقطعين هو نفسه ، الا أن هذا لا يمنع من أن يمنح [الاقتباس] للنص المرجعى معنى جديدا » ٠٠٠ والنفى الجزئى « حيث يكون جزء واحد فقط من النص المرجعى منفيا » (٣٠) ٠

لعل مما يساعد فى تصنيف التداخلات النصية ـ تحديد الغاية من حوار النصين ٠ وقد حاول محمد مفتاح أن يصنف الغايات تبعا للتقسيم الثنائى : العلاقات التعضيدية ، والعلاقات التنافرية ، أما الأولى فان « مفاهيمها الفرعية هى : التبجيل ـ الاحترام ـ الوقار ٠ والعلاقة الثانية أى التنافرية مفاهيمها الفرعية هى : الاستهزاء ـ السخرية الدعابة » (٣١) ٠ ولكنى أرى أن هذه المفاهيم ينقصها مفاهيم أكثر جوهرية ، ومن الأجدى أن نعتمد على استقراء النصوص لاكتشاف الغايات الكامنة وراء التعضيد والتنافر ٠ ويلاحظ هنا أن العلاقات قد تم تقسيمها أخلاقيا بشكل حاد ، دون نظر الى العوامل الكثيرة التى تحكم توالد النصوص ٠ فمثلا نرى أن بنية « الاسرا » تتخالف مع القرآن ، ولكن نوع العلاقة هو الاحترام (التقدير) ٠ واذا كان محمد مفتاح يحاول اقامة نسق منطقى للأعمال الأدبية المختلفة (٣٢) بناء على نوع علاقتها بالنصوص الغائبة ودرجة التقاطع والغاية من التداخل النصى ، فانه يمكن النظر الى كتابات المعراج عند ابن عربى بوصفها متمثلة للتركيب الآتى :